

م الموضوعات الإسلامية - م الموضوعات متفرقة - المحاضرة ٥٢ : السلوك إلى الله .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣-٠٨-٠٨

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### الدين هو حياة الإنسان :

أيها الأخوة الكرام ، أردت أن يكون الحديث بفضل الله عز وجل عن السلوك إلى الله.

أيها الأخوة الكرام، أول حقيقة أبدأ  
بتمهيد لها، التجارة كما تعلمون فيها  
عشرات بل مئات النشاطات بدءاً من  
التسجيل في الدوائر الرسمية، إلى  
تأمين مكاتب، مستودعات، تعين  
موظفين، استقدام عروض من  
الشركات، اختيار، ترويج، بيع،  
تحصيل، محاسبة، جرد، مئات  
النشاطات في التجارة كل هذه



النشاطات يجب أن تنتهي إلى كلمة واحدة هي الربح وإنما فليست بتجارة، هذا المثل الصارخ أريد  
أن أطبقه على شؤون الدين، بالدين نشاطات لا تعد ولا تحصى، الدين واسع جداً، الدين هو حياة  
الإنسان، في حضور دروس، في إنشاء مساجد، في تأليف كتب، في حضور مؤتمرات، في دعوة  
إلى الله، في أعمال بر، في أعمال توزيع الصدقات والزكاة، أي أعمال البر والنشاطات في الدين  
لا تعد ولا تحصى، ولكن هناك حقيقة مرة هل تستطيع بعد كل هذه النشاطات أن تعقد مع الله  
صلة؟ بالتأكيد الله عز وجل لا يقبلك إلا إذا كنت تائباً مستقيماً مطيناً له، محباً مخلصاً مریداً،  
 تستطيع أن تجعل عشرات النشاطات وأنت في حقل الدين ولا تستطيع أن تعقد مع الله صلة، هنا  
المشكلة، يا ترى كل إنسان ارتاد المسجد له مع الله صلة؟ كل إنسان أدى الفرائض الخمس له مع  
الله صلة، كل إنسان رفع شعاراً إسلامياً له مع الله صلة، كل إنسان كان اهتماماً إسلامياً له مع  
الله صلة، لأن الاستقامة والمنهج من أجل أن تتصل بالله، والصوم من أجل أن تتصل بالله، والحج

من أجل أن تتصل بالله، والزكاة من أجل أن تتصل بالله، وغض البصر من أجل أن تتصل بالله، وضبط اللسان من أجل أن تتصل بالله، وأن تحفظ الرأس وما وعى من أجل أن تتصل بالله، فهل تستطيع أن تعقد مع الله صلة؟ هل لك معه مناجاة؟ هل تخشع في الصلاة؟ هل صلاتك في البيت كصلاتك في المسجد؟ هل لك سريرة وعلانية؟ هل لك خلوة وجلوة؟

### الصلة مع الله عز وجل :

هذه أسئلة أيها الأخوة سوف نحاسب عليها في القبر، ممكناً أن يكون لك نشاط كبير لا سمح الله ولا قدر تبتغى به الدنيا، وفي داخل الحيز الديني دنيا، هناك شهوات، وأهواء، وقوى، جذب، ضمن الحقل الديني، وهناك دنيا ضمن الحقل الديني، وشهوات ضمن الحقل الديني، فالذي أنتناه بادئ ذي بدء أن تراجع نفسك، وأن الكلام والله موجه إليّ قبل أن يوجه إليكم، تراجع نفسك، هل هناك خلل بالعلاقة مع الله؟ هل تحب أن تستأنس الناس دائماً ولا تستطيع أن تجلس وحدك ولا دقيقة؟ هل تحس بجفاف وأنت وحدك؟ هل تحس بتصرح وأنت وحدك؟ أم أن لك صلة بالله عز وجل؟ فهذا الدرس أيها الأخوة في أربعة مرتکزات:



أول مرتکز الصلة... أقول الصلة ولم أقل الصلاة، لأن معظم المسلمين يصلون، الصلة، هل تعتقد لك صلة مع الله عز وجل في الصلاة؟ لأن الله عز وجل يقول:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾

[سورة طه : ١٤]

ويقول:

﴿وَاسْجُدْ وَاقْرَبْ﴾

[سورة العلق : ١٩]

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام:  
((الصلاحة نور ))

[مسلم عن أبي مالك الأشعري]

والصلاحة طهور، والصلاحة مساعدة :

((أرحنا بها يا بلال ))

[أبو داود عن سالم بن أبي الجعد]

أي حضور، والصلاحة مراج المؤمن، والصلاحة عقد، والصلاحة مناجاة :

(( ليس كل مصلٍّ يصلي، إنما أتقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي، وَكَفْ شهواهه عن محارمي،  
ولم يصر على معصيتي، وأطعم الجائع، وكسا العريان، ورحم المصاب، وآوى الغريب كل ذلك  
لبي ))

[أخرجه الديلمي عن حارثة بن وهب]

## حاجة الصلاة إلى الاستقامة و الإخلاص :

الذي أتمناه أيها الأخوة على نفسي وعليكم ألا تضيع أعمارنا سدى، ألا تضيع أعمارنا في القيل  
والقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، النبي عليه الصلاة والسلام أقسم رب السموات والأرض  
بعمره الثمين قال له:

﴿لَعْنُوكُمْ إِنَّهُمْ لَفِي سُكْرٍ تَهْمُّ يَعْمَهُونَ﴾

[سورة الحجر : ٧٢]

ما هذا العمر الذي لم يضيع فيه دقيقة  
سدى؟ فكم من مشكلة يمكن أن تصرفنا  
عن الله عز وجل، وكم من خصومة  
يمكن أن تبعدنا عن طريق الله عز  
وجل، وكم من هم في الدنيا يمكن أن  
يصرفنا عما خلقنا من أجله، فأول  
سؤال: هل تستطيع أن تعقد مع الله  
صلة فيما بينك وبينه؟ تستطيع أن تدخل  
المسجد، وتستطيع أن تتوضأً وضوءاً  
كم من الهموم تصرفنا عما خلقنا من أجله



كاماً وتصلي، لكن هل لك مع الله صلة؟ هل تستطيع أن تغض بصرك عن محارم الله؟ هل تبعد  
الله فيما بينك وبينه؟ هل تختلف استقامتك فيما بينك وبين نفسك عما هي فيما بينك وبين عباده؟  
هذه أسئلة أيها الأخوة أساسية، الصلاة تحتاج إلى استقامة، وتحتاج إلى إخلاص، في العمل  
استقامة وفي القلب إخلاص، فإذا توافر الإخلاص والاستقامة شعرت أنك قريب من الله عز وجل،  
وإذا كنت مع الله كان الله معك، وإذا كان الله معك كان معك كل شيء، وإذا تخلى الله عنك تخلى  
عنك كل شيء، ودائماً أقول: يا رب ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك؟ الواحد منا أيها  
الأخوة يحتاج من حين لآخر إلى مراجعة حساباته مع الله، ليكن صريحاً مع نفسه هل تعجبه  
صلاته؟ هل يتلو القرآن كل يوم؟ هل تعجبه تلاوته؟ هل يخشى في أثناء تلاوة القرآن؟ هل يخشى  
إذا ذكر الله؟ هل قلبه قريب من الله؟ هل إذا ذكر الله وجّل قلبه؟



لماذا لا نطبق آيات القرآن الكريم على  
أحوالنا؟

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ  
وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ

[ سورة الأنفال: ٢ ]

هل يطرب قلبك محبة الله؟ هل تنهى  
من عينيك دموع الخشية؟ فهذا الذي  
يقرأ القرآن ولا يشعر بشيء، ويصلّى

ولا يشعر بشيء، ويذكر الله ولا يشعر بشيء، عنده خلل خطير، الأعمال المادية في الإسلام سهلة جداً، يمكن أن تتفق، ويمكن أن تأتي إلى الدرس، ويمكن أن تفعل أي شيء لا يكلف إلا جهداً مادياً، أما هل تستطيع أن تشعر أنك قريب من الله عز وجل؟

(( الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين ))

[البيهقي في شعب الإيمان عن عمر]

عدم انعقاد الصلاة إلا بالتوبة والاستقامة والأخلاص :

وَبِنِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

**فَخَافَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ**

[ ٥٩ سورة مريم:]

أجمعوا العلماء على أن إضاعة الصلاة لا يعني تركها، ولكن يعني تقريغها من مضمونها، فالمؤمن يحافظ على صلواته الخمس، يتم ركوعها وسجودها وخشوعها، يشعر أنه في الصلاة كان مع الله، والله عز وجل كما قلت اليوم في الخطبة: إذا بدأ العبد بالصلاه وانصرف عن الله لهمومه أرخيت حجب بنيه وبين الله، أما إذا بدأ الصلاة



وتجه إلى الله عز وجل رفعت هذه الحجب، أيعقل أن يكون أمر الله أمر خالق الأكوان حركات تؤدي لا معنى لها؟ حركات تؤدي وكلمات يتقوه بها الإنسان وتكبير وتسليم وانتهى الأمر؟ إذا كان بالصلة خل فأكيد بالاستقامة هناك خل، إذا كان بالصلة خل فالنون ابا خل، لا تعتقد

الصلوة إلا بتوبة واستقامة وإخلاص الله عز وجل، وكيف أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "أر حنا بها يا بلال"، النبي يرتاح في الصلاة، والمؤمن كذلك يرتاح في الصلاة، إذا صلى صلاة خاشعاً شعر أنه مع الله، وهو قائم بالله، هذه واحدة.



**أول شيء نسأل عنه يوم القيمة الصلاة**

الدين أحياناً له تفاصيل لا تتسع لها المجلدات، وأحياناً الدين يضغط في كلمات، والإنسان كما أنه يحب التفاصيل من حين إلى آخر يحب الإيجاز، الدين انعقاد صلة بالله عز وجل، الشهادة تؤدى مرة واحدة، والصوم قد يسقط عن المريض أو المسافر، والحج يسقط عن الفقير، والزكاة تسقط عن الفقير، إذا الإنسان

قد لا يحج وهو في قمة تألقه مع الله، وقد لا يزكي، وقد لا يصوم، مريض، أما الصلاة فهي الفرض المتكرر، الذي لا يسقط بحال، وأول شيء نسأل عنه يوم القيمة الصلاة فإن قبلت قبل العمل، وإن رفضت رفض العمل، هذه واحدة.

وأما معنى قول الله عز وجل:

**﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾**

[سورة المراج : ٢٣]

لا يعقل أن تصلي دائمًا هناك خمس صلوات، لكن الذي يعقل أن تكون مع الله دائمًا، أن تتصل بالله من خلال الدعاء، من خلال الاستغفار، من خلال الذكر، من خلال المناجاة، من خلال التسبيح والتحميد والتکبير والتهليل، من خلال النظر في ملكوت السموات والأرض، هذه واحدة. فكلما حسناً صلواتنا نرتقي عند الله عز وجل.

**قيمة الإنسان أن يكون حيث أمره الله و أن يبتعد عما نهاه عنه :**

سأذكر لكم موقفاً للنبي عليه الصلاة والسلام، كان مع أصحابه مرروا بقبر، فقال عليه الصلاة والسلام:

**(( صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحرقون من تنفلكم ))**

[ابن المبارك عن أبي هريرة]

ركعتان؛ قل هو الله أحد الله أكبر:

## (( خير له من كل دنياكم ))

[ابن المبارك عن أبي هريرة]

الإنسان حينما يموت ينتهي كل شيء  
ملف وأغلق، قد يملك مليارات.

(( صاحب هذا القبر إلى ركتين مما  
تحقرن من تنفاكم خير له من كل  
دنياكم ))

[ابن المبارك عن أبي هريرة]

نحن أحياه أيها الأخوة والحي كل شيء  
يمكن أن يفعله، يمكن أن يتوب، يمكن  
أن يلقى الله وهو راضٍ عنه، يمكن أن

**الموت ينتهي كل شيء**



يصحح، يمكن أن يستغفر، يمكن أن يصلح كل أعماله السيئة.

**يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**

[سورة الفرقان: ٧٠]

ما دام القلب ينبض، وما دام في الحياة بقية، وما دام الإنسان قادرًا على أن يتوب إلى الله توبة نصوحه، أما المشكلة أنك تجد إنساناً يأتي إلى المسجد لكن بناته ليس كما يرضي الله عز وجل، وأهله ليس كما يرضي الله، وأجهزة الله في البيت ترتفع أصواتها فتملاً الفضاء صدىً، كيف يسمح لمؤمن أن يسمع الغناء في بيته والغناء محرم بالنصوص القطعية؟ معظم الناس في بيوتهم الأغاني، والتمثيليات، والمسلسلات، ومن قناة إلى قناة، والأولاد لهم قناة يرونها بعد الثانية ليلاً بغيبة عن آبائهم، والبنات لهن بعض الأجهزة، سلوك معين وصاحب البيت مسلم، وصورة الكعبة معلقة على الحائط، وإذا كان عنده محل تجاري:

**فَتَحَنَّا لَكَ فَتَحَّا مُبِينًا**

[سورة الفتح: ١]

وبسم الله الرحمن الرحيم، ومصحف معلق بالسيارة، أترى المظاهر؟ لا قيمة لها إطلاقاً عند الله، القيمة أن تكون حيث أمرك، وأن يفتقدك حيث نهاك، هنا.

## الصلة قمة العبادات :

أنا في هذا الدرس الأخير بين السورتين من القلب للقلب، هناك مظاهر صارخة بالإسلام، أي يعمل عمرة والله شيء جميل، أبيض بأبيض كله درجة أولى، وعطر مسك معه، ومسبحة تركواز، لكن المعاصي موجودة بالبيت، وبناته ليسوا على ما يرضي الله عز وجل، وزوجته ليست على ما يرضي الله، وأولاده لم يطلبوا العلم الشرعي، لم يحملهم على طاعة الله، هذا واقع المسلمين



أما حينما نكون كما أراد الله عز وجل  
و والله لن نغلب من قلة.

(( ولن يُغْبَ اثنا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ ))

[أبو داود والترمذى عن عبد الله بن عباس]

نحن مليار وأربعين مليون أصبحنا،  
وليس كلمتنا هي العليا، وليس أمرنا  
بيدنا وللطرف الآخر علينا ألف سبيل  
وبسبيل، وكيف يقول الله عز وجل:

**﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾**

[سورة النساء : ١٤١]

هذا البند الأول، بند الاتصال بالله عز وجل، فلو أن الإنسان ألزم نفسه بخمس صفحات يومياً يقرأها عقب صلاة الفجر، لو ألزم نفسه بالتفكير في خلق السموات والأرض، لو ألزم نفسه بأذكار النبي عليه الصلاة والسلام في كتاب التوسيع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لأن الإنسان بين ملك وشيطان، فإذا ابتعد عن ذكر الله



**الصلوة قمة العبادات**

عز وجل خطفه الشيطان، بمشاريع، وبأشياء جميلة جداً، يغوص بحديث ممتع لا يرضي الله عز وجل، يغوص بعلاقات لا تهديه إلى سواء السبيل.

**﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾**

[سورة الكهف : ٢٨]

فالصلوة قمة العبادات، حتى أن بعض العلماء يقول: في الصلاة معنى الصوم إنك في شهر الصيام تمتلك عن الطعام والشراب، وأنك في الصلاة تمتلك عن الطعام والشراب والحركة والكلام، وفي الصلاة معنى الحج لأنك تتجه في كل الصلوات إلى بيت الله الحرام، وفي الصلاة معنى الزكاة، لأن الوقت أصلاً في كسب المال، فأنت اقتطعت من وقتك وقتاً لعبادة الله عز وجل، وفي الصلاة معنى الصيام، ومعنى الحج، ومعنى الزكاة، وفيها إعلان الشهادة أشهد أن لا إله إلا الله - في القعود الأخير أو في العقود الأوسط - وأشهد أن محمداً رسول الله.

الآن أخوانا الكرام: الإسلام استقامة، قبل أن تستقيم لن تجد في الدين شيئاً إلا مظاهر، قبل أن تستقيم:

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾

[سورة النساء: ١٤٢]



قبل أن تستقيم الدين لا يشغلك إطلاقاً،  
لا تعنيك كتب الدين، ولا بحوث الدين،  
ولا شيء متعلق بالدين، تعنيك الدنيا  
فقط، أما حينما تستقيم على أمر الله  
يلقي الله في قلبك نوراً، الله عز وجل  
يقول:

حين تستقيم على أمر الله يلقي الله في قلبك نوراً

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمْنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتُكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[سورة الحديده : ٢٨]

فأنا أقول لكم من القلب للقلب، ما لم تستقم على أمر الله لن تقطف من الدين أي ثمرة، قد يكون لك شأن كبير في حقل ديني، قد يكون لك باع طويل، قد يكون لك سمعة كبيرة، هذه لا تغني عن أن يكون لك عند الله مكانة.

دخل على النبي عليه الصلاة والسلام رجل فقير جداً، فالنبي رحب به ترحيباً شديداً، استغرب الصحابة، قال له: أهلاً بمن خبرني جبريل بقدومه، قال: أو متى؟! قال: نعم يا أخي خامل في الأرض علم في السماء، فاتقوا الرفعة عند الله.

والله أيها الأخوة هناك شاب قد يكون قلامة ظفره تساوي عند الله ملابس الرجال، قلامة ظفره بإخلاصه واستقامته، وأنا أقول هذا الكلام لكل شاب وأطمئنه:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَا هُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

[سورة الجاثية : ٢١]



أكثر إنسان تلقى معه يقول لك: أنا مستقيم، مستقيم بحسب ظنه لا بحسب مقاييس الشرع، هذه المشكلة، يغتاب لا يوجد مشكلة عنده، يجلس جلسة مختلطة مع امرأة لا تحل له، هذه أخت زوجتي نحن أهل أعود بالله أستاذنا نحن واحد، لا يوجد عنده مشكلة، النبي قال: "الحمو الموت" أي النبي كان مخطئاً؟ أنت على صواب! فمستقيم بحسب زعمه، أما في دخله هناك شبهاً، والله الحمد لله أكرمنا الله بتاجر نحن وضعنا أموالنا عنده يعطيانا ربحاً ثابتاً، لا يوجد مشكلة أبداً، لا حسابات ولا مشاكل، الحمد لله، هو مرتاح تماماً و لكن هذا ربا، ربح ثابت ربا، والربا شيء خطير جداً، ماله فيه شبهاً، علاقاته الاجتماعية فيها اختلاط، بإطلاق بصره هناك آثام، يقول لك: أنا مستقيم، أنا أتمنى لا أن ت تعرض استقامتك على من حولك من عامة الناس، ولا أن تعرض استقامتك على الطبقية الدنيا في المجتمع، يجب أن تعرض استقامتك على منهج الله عز وجل، والدليل: الآن أكثر الناس يقول لك: أنا لستنبياً يا أخي لا تزودها الله عز وجل قال:



لمريض يجب أن يعقمها مثل طبيب قلب، هذه أمور حدية لا تقبل النسبية، أمور حدية، أنت مؤمن عادي وأقل من عادي يجب أن تستقيم على أمر الله، بكسب المال، وبإنفاق المال، وبالجوارح،

وبعينيك، وبأذنيك، وبلسانك، وبحركاتك، وسكناتك، فما لم تكرر تفكيراً جدياً بتغيير عاداتك، كل واحد نشأ ببيت هناك أشياء محرمة تقرف بها البيت من شدة اقترافها تصبح عادة، لا شيء فيها، هات الطاولة لألعاب، يا أخي الليل طويل والشقاء ليه طويل، هات الطاولة، أنت لا تعبأ بكلام النبي.

((منْ لَعِبَ بِالنَّرْدِشِيرِ فَكَانَمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمٍ خِزْرِيرٍ وَدَمِهِ ))

[مسلم عن سليمان بن بريدة عن أبيه]

محرم لعب الطاولة، تجده عادياً جداً في أشياء محرمة، في أشياء مكرورة كراهة تحريمية، في أشياء نهى عنها النبي نهياً صريحاً، أكثر شيء واقع الغيبة والنمية، وهو مرتاح، أي يشرعون الناس تشریحاً دقيقاً، وهذه فلانة ليست نظيفة وزوجها أجب لم ينتبه لها مثلاً، إلى أين أنت تمشي؟

## ضبط اللسان من أعظم الأعمال :

(( قذف محسنة بهدم عمل مئة سنة ))

[ورد في الأثر]

(( وَإِنَّا لَمُؤَخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكَلَتْ أُمَّكَ يَا مُعاذُ، وَهُلْ يُكْبَرُ النَّاسُ فِي التَّارِ على وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ إِلَّا حَصَادُ أَسْنَتِهِمْ ))

[أخرجه الترمذى وصححه ابن ماجه والحاكم عن معاذ]

(( لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة  
رجل لا يأمن جاره بوائقه ))

[ابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله عنه]

ضبط اللسان من أعظم الأعمال، ضبط اللسان، ضبط العين، ضبط الأذن، ضبط الجوارح.

(( أحفظوا الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، واذكروا الموت والبلاء، فمن فعل ذلك كان  
ثوابه جنة المأوى ))

[الطبراني وأبو النعيم عن الحكم بن عمير]

فقد استحببت من الله حق الحياة.

## المعاصي و الآثام عقبات في الطريق إلى الله :

أنا أتكلم بهذا اللقاء الأخير بين السورتين من القلب إلى القلب، ممكن أن تكون عند الناس شيئاً كبيراً، وصاحب دين، ولك كرامة، لكن عند الله ليس كذلك، لو أن أهل الأرض بكل طاقاتهم أثروا عليك ولم تكن الله راضياً لا ينفعك هذا الثناء أبداً، النبي الكريم يقول:

((ابتغوا الرفعة عند الله ))

[ابن عدي في الكامل عن ابن عمر]

أخواننا الكرام ، الطريق إلى الله كل معصية كبيرة أو صغيرة تصر عليها هي عقبة في الطريق إلى الله، الطريق غير سالك.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أَفْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنٍ تَرْضُوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

[سورة التوبة: ٢٤]

عند التعارض، أي تسكن بيت ليس لك، لكن القانون معك، وصاحبها في أمس الحاجة له، لكن القانون، أخي نحن عندنا محاكم، قانون دولي، هذا الحاضر.

﴿وَمَسَاكِنٍ تَرْضُوْنَهَا﴾

[سورة التوبة: ٢٤]

يدفع أجرة مئة و خمسين ليرة، و هو في الواقع يجب أن يدفع ثلاثين ألفاً، أخذه قبل عام ألف و تسعين و سبعين، لا يوجد مشكلة أبداً.

﴿وَتِجَارَةً تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنٍ تَرْضُوْنَهَا﴾

[سورة التوبة: ٢٤]

أي هذه الشركة تلزمك ببضاعة محرمة، وأكلها حرام بحسب القوانين، يقول لك: مضطرك يأتي مندوب شركة تعمل له حفلة ويطلب خمراً تأتي له بخمر :

﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

[سورة التوبة: ٢٤]

أي إذا حملك حبك لزوجتك، أو لأبيك، أو لأختك، أو لعشيرتك، أو حبك لتجارة رائجة، أو حبك لمسكن جيد، حملك على معصية الله، وأثرته على طاعة الله، فالطريق إلى الله ليس سالكاً، ارتح الطريق إلى الله مغلق.

## الاستقامة و العمل الصالح :

فيما أخوان كلمة دقيقة: الطريق إلى الله كل معصية كبيرة أو صغيرة تصر عليها إذا لم تصر عليها لا يوجد مشكلة، تتوب منها، المعصية الكبيرة أو الصغيرة أصررت عليها هي عقبة كؤود تسد عليك الطريق إلى الله، وممكن أن تعمل مليون سلوك إسلامي، تلفون بلا حرارة، تحب أن تصرخ في المكالمة اصرخ، تحب أن تهمس اهمس





اعمل ما تريده لكن لا يوجد خط، تتكلم مع نفسك، لأن التلفون مغطى، فإذا كان هناك استقامة إذاً التلفون يعمل، لا يوجد استقامة الخط مقطوع، أنا أقول أخطر شيء أن تكون العلاقة مع الله مقطوعة، ذكي جداً لطيف، لبق، عندك ذكاء اجتماعي، الكل يحبونك، أمورك جيدة، لكن مع الله ليست جيدة، لأن مع الله هناك معاصر، مع الله الطريق

مغلق، سأقول لك كلمة دقيقة: الاستقامة نتائجها سلبية، كيف؟ أنا لا أكذب هذه استقامة، أنا لا أغتاب هذه استقامة، لا أكل مالاً حراماً هذه استقامة، لا أنم بين أخرين هذه استقامة، كلها لا، الآن هناك شيء جديد الطريق كان كله عقبات، كله معاصر وآثام فهذه المعاشي والآثام بينك وبين الله، تبت منها واحدة واحدة أصبح الطريق سالكاً، لم تبدأ بعد، والعمل الصالح يرفعك، العمل الصالح بذلك، الاستقامة ترك، الاستقامة امتاع، العمل الصالح بذلك، الآن ممكن أن تتفق من مالك، من علمك، ممكن أن تخدم والدتك، تخدم أهلك، ممكن أن تتصدق، ممكن أن تتتصحص إنساناً، ممكن أن تتقدّم إنساناً مريضاً وتعود مريضاً، ممكن أن تطعم هرة، ممكن أن تقوم بعمل تجاه أي مخلوق من مخلوقات الله عز وجل، هذا العمل الصالح حركة على الطريق، الطريق فيه عقبات ويحتاج إلى حركة، إزالة العقبات هي الاستقامة، والحركة على الطريق هي العمل الصالح، والعمل الصالح يرفعك، فممكن هذا الدين العظيم ينضغط إلى ثلاثة كلمات إلى استقامة وعمل صالح واتصال بالله، لكن الثلاثة تحتاج إلى علم، لا بد من طلب العلم، لا بد من أن تعرف الله لأن معرفة الله أصل الدين، ولا يمكن أن تعرفه إلا من خلال خلقه، أو من خلال أفعاله، أو من خلال كلامه.

### حاجة الناس الملحة إلى الدين :

ممكن أن تقول: الدين كله لا يزيد عن معرفة بالله من أجل أن تندفع إلى طاعته، ولا يزيد عن معرفة بمنهجه، من أجل أن تعبده، معرفة، ثم استقامة، ثم عمل صالح، ثم اتصال بالله وسعادة. أي العبادة طاعة طوعية أساسها معرفة يقينية تقضي إلى سعادة أبدية.

هذا درس بالكليات، الدين أن تفكر في خلق السموات والأرض، وأن تتظر في أفعاله، وأن تتدبر كلامه، معرفة، وأن تطلع على منهجه، أحكام الصلاة، الصوم، الحج، الزكاة، البيوع، الزواج، الطلاق، الوديعة، الحوالة، الكفالة، الاغتصاب ما أحكامهم؟



تعرفه من خلقه، تعرفه من كلامه، تعرفه من أفعاله، تتعرف إلى منهجه، هذه معرفة، هذه أول كلية.

الآن هناك حركة، ترك و فعل، الاستقامة ترك، والعمل الصالح فعل.

الآن هناك صلة هي الصلاة، ممكن أن تصلي وأنت راكب مركبة عامة، ممكن أن تناجي الله فتباكي، ممكن أن تدعوه، ممكن أن تستغفر، ممكن أن تسبحه وتمجده وتعظممه، أنا أرى أنه أربع كلمات عنوان هذا الدرس، معرفة الله من أجل أن تتطلق إلى طاعته، ومعرفة منهجه من أجل أن تطبيعه، لا تكفي معرفة الله، ولا يكفي معرفة منهجه، تعرفه من خلال خلقه وتعيده بشرعه. الآن ترك الحرام، بحياة المؤمن مئة ألف حرام، لا يحاكي إنساناً، أي لا يقاد إنساناً، هناكأشخاص يتقدون التقليد، يمضون سهرة للساعة الواحدة يقاد كل الأشخاص، المحاكاة محرمة في الإسلام



أنت تحقر الناس بهذه الطريقة، عندك أشياء محرمة كثيرة جداً، فالاستقامة ترك والعمل الصالح بذل، ونتائج الترك وبالبذلصلة بالله عز وجل، في الصلاة وخارج الصلاة، خارج الصلاة في الدعاء والاستغاثة والابتهاج والمناجاة والتسبيح والتحميد والتکبير والتهليل، وبالصلوة القيام والقعود والركوع والسجود والفاتحة والسور، هذا هو الدين.

نحن عقدنا الدين جعلناه طقوساً، جعلناه كتاباً إذا لم تفهمها لن تنجح، الدين هواء يجب أن يستنشقه كل إنسان. والدين لا يمكن لجهة أو فئة أو جماعة أو قطر أو مصر أن يحتكره هذا دين الله كالهواء تماماً يجب أن يستنشقه كل إنسان.

### الرجوع إلى أصول الدين :

أحواننا الكرام ، من حين لآخر ضروري أن ترجع إلى أصول الدين لأن الإنسان أحياناً يغرق بالجزئيات، مثلاً يتعلم علمًا فرعياً جداً من فروع الدين، يعجب له، يستغرق كل وقته، بعد ذلك يقيم الناس بمدى معرفتهم بهذه المعلومات، وقد يكون علمه كله حجراً ببناء مئة طابق فهذا أيضاً غلو في الدين، أخذ فرعاً يسيراً جداً وكبره



هناك انحرافات خطيرة في العقيدة والسلوك

وجعله أصلاً في أصول الدين، هذا غلو في الدين. المشكلة أيها الأخوة هناك انحرافات خطيرة جداً في العقيدة والسلوك، ونظرت إلى الكم الكبير من المسلمين مليار وثلاثمائة مليون ما استحقوا وعد الله عز وجل، عندنا مشكلة كبيرة، الله عز وجل تحقيق وعوده حق.

﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعِهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾

[سورة التوبة: ١١١]

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾

[سورة النساء : ٨٧]

والله عز وجل عنده زوال الكون أهون من ألا يتحقق وعوده للمؤمنين، لكن عملياً لا يوجد شيء متحقق، ليست كلمتنا هي العليا، وليس أمرنا بيمنا، وللطرف الآخر علينا ألف سبيل وسبيل، معنى هذا عندنا مشكلة كبيرة، فإذا الإنسان لم يتمكن أن يصحح مسيرة الأمة يصحح مسيرته وحده.

والحمد لله رب العالمين